تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة طه | من الأية 22 إلى 53

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى لنريك من اياتنا الكبرى - 00:00:01

اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقه قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري - 00:00:34

كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا هذه الايات الكريمة في سياق تكليم الله جل وعلا لموسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وما اعطاه جل وعلا من الايات - 00:01:05

الدالة على صدقه وانه رسول من رب العالمين وتقدم لنا الاية الاولى في قوله جل وعلا وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي - 00:01:53

ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فاخذها موسى عليه الصلاة والسلام وعادت عصا كما كانت سابقا - 00:02:27

وهذه الاية الثانية واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى واضمم يدك امره الله جل وعلا ان يضم يده تحت عضده واضمم يدك الى جناحك العضد - 00:02:55

او الجنب تفسيران للعلماء عبر عن عن الجنب بالجناح لانه موطنه والعضد بمثابة الجناح للطائر والضم امر بان يدخلها في ابطه ويضم اليها العضد يده اليمين والمراد هنا الكف ليس كامل اليد - 00:03:34

واضمم يدك الى جناحك بمجرد ما يظعها في ابطه ويظغط عليها ثم يخرجها تخرج بيظاء من غير سوء بيضاء بياض شاطئ من غير عيب لا برص ولا بهج ولا عيب من العيوب - 00:04:29

اضاءة كاملة كضوء الشمس وضوء القمر بيضاء لها اشراق تتلألأ ثم يعيدها مرة ثانية الى مكانها الاول وتخرج يده العادية على صفتها وهيئتها السابقة باذن الله جل وعلا تخرج بيظاء من غير سوء - 00:05:15

من غير مرظ ولا عيب اية علامة على صدقك اخرى لنريك من اياتنا الكبرى لنريك بغرض ان نريك نعطيك ونطلعك على شيء من اياتنا الدالة على قدرته العظيمة جل وعلا - 00:06:01

من اياتنا الكبرى الكبرى صفة لموصوف محذوف دل عليه السياق لنريك من اياتنا الاية الكبرى او لنريك بعض اياتنا الكبرى بعض اياتنا الكبرى لنريك من اياتنا الاية الكبرى يفهم منها ان اليد - 00:07:06

هي الاية الكبرى فهي اكبر من العصا وعلى التأويل الثاني لنريك بعض اياتنا الكبرى يشمل الاثنتين بعض العلماء قال المراد بالاية الكبرى هي اليد نقول لما قلتم اليد قالوا لانها - 00:08:12

لم تضاهى ما حاولوا ان يأتوا بمثلها بخلاف العصا فلما رأوها قالوا نجمع السحرة ويبطل ركع يا موسى واما اليد يستطيعوا ولم يفكروا ان يأتوا بما يضاهيها قال بعض العلماء - 00:08:55

لا ليست اليد اكبر من العصا وليس المراد بقوله لنريك من اياتنا الكبرى المراد اليد فقط؟ لا وانما المراد الايتين العصا واليد وقال ان

العصا اكبر علامة من اليد لان اليد - 00:09:46
بياض فيها يتلألأ اية عظيمة لكن اذا قورنت بالعصا العصا مثلها او اكبر لان العصا عود نفخ فيه الروح صار حي وتعاظم وكبر ليس على حجمه السابق وتبلع اشياء كبيرة - 00:10:22
ذات جرم ولها اجرام كبرى ثم بعد هذا تعود كما كانت واما اليد فهي بحجمها وانما تغير لونها وكل الايتين عظيمة ودالة على صدق موسى عليه الصلاة والسلام لنريك من اياتنا الكبرى - 00:11:01
لتكون علامة على الصدق فمن وفقه الله جل وعلا امن وصدق تفاجأ وسعد في الدنيا والاخرة ومن حرمه الله جل وعلا الهداية كذب واعرض وقد قامت عليه الحجة واستحق العذاب - 00:11:49
في اعراضه وعدم قبوله ولم يأخذه الله جل وعلا بدون رسول او نذير بعد ما اطلعه الله جل وعلا على هل على هاتين الايتين العظيمتين اخبره للغرض المراد بعزه فيه - 00:12:25
وقال اذهب الى فرعون انه طغى اذهب اذهب اليه وهل موسى عليه السلام رسول الى فرعون فقط او الى فرعون ومن معه نعم هو رسول الى فرعون ومن معه من الاقباط - 00:13:08
ومن بني اسرائيل ومن معهم في البلاد وانما ذكر فرعون وحده لان من معه تبع فهم تبع له لذلك اذا دعي فان استجاب استجابوا معه وان اعرض ورفض فجلهم والكثير منهم تبع له - 00:13:47
الا من اراد الله جل وعلا له الهداية الى فرعون انه طغى وفرعون اسم لمن ملك مصر في السابق فرعون انه طغى والطغيان مجاوزة الحد انا لما طغى الماء بمعنى - 00:14:35
تجاوز الحد كثر وارتفع وصار لا يستطيع المرء ان يمشي فيه فليغرق هيأ الله جل وعلا السفينة نوح عليه السلام ومن معه الطغيان مجاوزة الحد وفرعون تجاوز الحد هو عبد من عباد الله - 00:15:20
مخلوق من مخلوقات الله الله جل وعلا هو الذي خلقه وهو الذي يرزقه وهو الذي يعطيه ويتفضل عليه وتجاوز حده ونسي خالقه وقال انا ربكم الاعلى وقال ما علمت لكم من اله غيري انكر وجود الله جل وعلا - 00:16:00
فليس بعد ذلك مجاوزة بعد هذه المجاوزة ليس بعدها زيادة ان ينسى المخلوق خالقه ويزعم انه هو رب الناس وسمي الطاغوت طاغوت بهذا الاسم لانه يتجاوز حده يتجاوز صفته وطبيعته - 00:16:36
فهو مخلوق مربوب فيتجاوز ولذا من دعا الى عبادة نفسه سمي طاغوت ومن حكم بغير ما انزل الله سمي طاغوت لانه مأمور بان يحكم بما انزل الله فتجاوز حده وجعل نفسه مشرع - 00:17:18
جعل نفسه الها مع الله يحكم بما شاء ورأس الطواغيت وكبيرهم ابليس لعنه الله تبلغ عليه الصلاة والسلام بهذه الرسالة العظمى والوظيفة الكبرى وعرف انه لا قدرة له على اداء ما كلف به - 00:18:10
الا بمعونة الله جل وعلا وتوفيقه وطلب حاجته من ربه قال يا رب اشرح لي صدري افسح لي في صدري اجعل صدري رحب واسع يتحمل ما يصيبه من اجل الدعوة - 00:19:03
وهو يقول انني لا استطيع القيام بهذه الوظيفة الا بمعونتك يا ربي وتوفيقك وتجعلني اتحمل ما ينالني عرف ان من قام بهذه الوظيفة لابد ان يؤذى فاذا اوذي وضاق وضجر ما استطاع ان يواصل - 00:19:59
والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين يتحملون من الخلق الشيء الكثير ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ناله من الاذى الشيء العظيم الذي لا يطيقه البشر الا بمعونة الله جل وعلا - 00:20:47
يقولون له يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ويتحمل يضعون شلل جزور الناقة على ظهره ورأسه وهو ساجد عليه الصلاة والسلام ويتحمل ذلك ويبقى ساجد حتى تأتي ابنته - 00:21:28
وتزيل شلل الجزور عن ظهره ورأسه عليه الصلاة والسلام وضربوه بالحجارة حتى ادموا قدميه وشدوا رأسه وكسروا رباعيته عليه الصلاة والسلام ويصبر ويتحمل ولم يدعو عليهم بالهلاك بامانة له منهم يأتيه - 00:22:02

ملك الجبال مرسل من الله جل وعلا ويقول يا محمد ان الله سمع ما قال لك قومك وما ردوا عليك به وانا ملك الجبال فان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت - 00:22:39

الجبلين جبلي مكة هذا وهذا ونطبق عليهم الاخشبين فعلت ويقول عليه الصلاة والسلام بل استأني بهم لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا - 00:23:00

او كما قال صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه الصلاة والسلام قال رب اشرح لي صدري وسعه اجعله رحب يقبل وهكذا ينبغي لكل من يدعو الى الله جل وعلا - 00:23:26

من يتحمل ما يصيبه من اذى من اجل الدعوة الى الله جل وعلا ولا يواخذ الجاهل او يغضب على من رد عليه ردا شنيعا فليتلطف به ويسر لي امري سهل لي اداء - 00:23:59

هذه الوظيفة على الوجه الذي يرظيك المخلوق البشر لا يستطيع الا بمعونة الله جل وعلا وتوفيقه وتيسير امره ويسر لي امري سهل لي هذا الامر حتى اقوم به على ما تحب - 00:24:33

واحلل عقدة من لساني يفقه قولي كان في لسانه عقد عليه الصلاة والسلام فكان لا يبين الكلام وسبب هذه والله اعلم كما قال كثير من المفسرين من المعلوم ان موسى عليه السلام - 00:25:10

تربى في حجر فرعون وكان فرعون اللعين يقتل غلمان بني اسرائيل كلهم خوفا من موسى لما قال له المنجمون يولد لبني اسرائيل مولود يكون زوال ملكك على يده وقال هذا سعد - 00:26:00

وطغيانه وعفرتته نقتل كل مولود ذكر لبني اسرائيل سينتهي امره في المهد وقتل الالاف من ابناء بني اسرائيل من اجل موسى وسلم الله موسى عليه السلام وتربى في حجره وفي بيته - 00:26:37

وسيأتي الكلام على ذلك الايات اللاحقة ان شاء الله كان في لسانه لثغة وعقد لما كان في هجري فرعون يقال انه تعلق بلحيته ونتف منها شعرا وهو صغير وكان معه عصا فضرب به فرعون - 00:27:15

وطار غضبه واشتد غضب فرعون وقال هذا عدو لي وقالت له اسيا امرأة فرعون رضي الله عنها قالت ان هذا لا يفرق بين ما ينفعه وما يضره وان اردت واختبره - 00:27:59

قبل ان تقتله انظر هل يفرق بينما ينفع وما يضر فان فرق فشأنك به وان لم يفرق عذرته فاوتي طشت او بصح فيه تمر واخر فيه جمر او صحن فيه لؤلؤ - 00:28:31

واخر فيه وقدم بين يديه لينظروا ماذا يأخذ ويروى ان يده ارادت اخذ التمر فاخذ بيده جبريل عليه السلام ووضعها على الجمر فاخذ جمرة ووضعها في فيه فاحترق لسانه فتركه فرعون - 00:29:03

والا اراد قتله لما ضربه وتعلق بلحيته كان في هذا سبب لسلامته وموسى عليه السلام لم يسأل ربه ان يزيل كل ما في لسانه ويكون من افصح الناس كهارون عليه السلام - 00:29:34

لان هارون عليه السلام كان من افصح الناس وانما قال واحلوا العقدة لانه قال واحدة من لساني من اجل غرض واحد وهو ان يفهموا قولي يدروا ماذا اقول ويظهر انه - 00:30:06

استمر معه ثقل الا انه يفهم قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين بمعنى حقير لا قيمة له ولا يكاد يبين لا يكاد يفصح عما في ضميره - 00:30:29

يعني افصاحه في صعوبة واحلوا العقدة من لساني يفقه قولي والفقه يراد به الفهم يعني يفهم قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي واجعل لي وزيرا الوزير هذه شفاعة - 00:30:54

من موسى عليه الصلاة والسلام لاخيه هارون يقال ما نفع اخ اخا بمثل ما نفع موسى هارون وما شفع اخ في اخ مثل شفاعة موسى في هارون عليهم الصلاة والسلام - 00:31:40

واجعل لي وزيرا وزير من المؤازرة والمعاونة او من الوزر والثقل وتحمل الثقل اي ان الوزير يتحمل الوزارة تتحمل المشقة او وزير

بمعنى موازر ومعين واجعل لي وزيرا من اهلي - 00:32:16
من قرابة من بيت ثم خصصه بالذات فقال هارون اخي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اجعل تنصب مفعولين المفعول الاول قال بعضهم وزيرا والمفعول الثاني هارون وقال اخرون الاولى ان يكون المفعول الاول - 00:32:58
هو هارون ويكون وزيرا المفعول الثاني قالوا لان هارون معرفة ووزيرا نكرة والمفعول الاول الاصل فيه ان يكون المبتدأ وان يكون معرفة واخي بدل منه واجعل لي وزيرا موازرا ومعينا - 00:33:41
ويعينه على هذه الوظيفة الكبيرة العظمى اشدد به ازري واشركه في امري او اشدد به ازري واشركه في امري قراءتان صحيحتان سبعيتان اشركه واشركوا اي انت يدعو الله ان يشد ازره - 00:34:19
لاخيه ويدعو الله ان يجعله شريكا له الرسالة ويجوز ان يكون فعل امر فعل مضارع مجزوم لانه في جواب الطلب اجعل لي وزيرا من اهلي هذا الطلب اشد انا ازري واشركه انا - 00:35:21
في امري اشدد به ازري الازر المراد به الظهر يعني يشد ظهري ويقويني واشركه في امري ان يشترك معي في هذه الوظيفة التي هي وظيفة الرسالة وعرفنا انه يصح ان يكون اشدد - 00:35:57
واشرك من الدعا فعل طلب دعاء لا يصح ان نقول امر لان هذا دعاء لان الطلب اذا جاء من ادنى لا على يقال له دعاء واذا جاء من اعلى لادنى يقال له امر - 00:36:39
وقوله جل وعلا اذهب الى فرعون انه طغى هذا قوله اشدد به او اشدد به ازري واشركه في امري هذا دعاء طلب ويجوز ان يكون مخبرا عن نفسه لكن الفعل مجزوم لكوني واقع في جواب الطلب - 00:37:06
اجعل لي وزيرا من اهلي اشدد به ازري واشركه في امري قال كي نسبحك كثيرا يعاوني ونتعاون على التسبيح في جل الوقت ونذكرك كثيرا لان المرأة اذا كان معه يكون عنده قدرة - 00:37:36
على اداء المطلوب اكثر لانه يشعر بمعاونة الاخر معه والشركات يتعاونان في عملهما وفي بضاعتهما والاسلام يأمر بالتعاون على البر والتقوى وتعاونوا على البر والتقوى وحتى في طلب الكسب والتجارة - 00:38:38
مرغب في الشراكة بين الاخوين او الصاحبين او الصديقين يقول عليه الصلاة والسلام انا ثالث الشريكين ما لم يخن احدهما صاحبه يقول عن ربه جل وعلا قال ثالث الشريكين ما لم يخن احدهما صاحبه - 00:39:30
يعني سالسهما بالتوفيق والسداد والاعانة فاذا وجد خيانة من احدهما للاخر نزعت البركة كي نسبحك كثيرا التسبيح يطلق ويراد به التسبيح سبحان الله ونحوها وتطلق ويراد بها الصلاة والرسول عليه الصلاة والسلام قال سبحة الظحى - 00:40:05
يعني صلاة الضحى ونذكرك كثيرا ذكر الله الذي امر الله جل وعلا به ووعد الذاكرين الله كثيرا والذاكرات الفضل العظيم يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا - 00:40:43
وقال جل وعلا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى ان قال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما الرجل الذي جاء يطلب النصيحة والوصية من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:41:10
قال له عليه الصلاة والسلام لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله يعني باستمرار اذكر الله وموسى عليه الصلاة والسلام طلب من الله جل وعلا ان يعينه باخيه - 00:41:36
لكي يقوم بهذا العمل الجليل اي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا. فانت عالم بنا مطلع علينا لا تخفى عليك حالنا ولا نشأتنا فهو اخي واحب ان يكون معي في هذا الامر - 00:42:01
ولا يخفى عليك منا شيء تفويض الامر الى الله جل وعلا والايمان بسعة اطلاع الله جل وعلا على احوال عباده انك كنت بنا بصيرا يعني مطلع وتعلم حالنا اكثر من معرفتنا بانفسنا - 00:42:34
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:43:10